AFKĀR *Journal of Islamic & Religious Studies*
Volume 4, Issue 1, June 2020, PP: 01-16
E-ISSN 2616-8588; P-ISSN 2616-9223
www.afkar.com.pk; hjrs.hec.gov.pk

Scan for download

فقه الدعوة من الحوار النبوي في العقيدة الأحاديث المختارة من الصحيحين نموذجاً

Da'wah Message in the Prophetic Dialogues about Faith & its Impact (Analytic derivative study of selected Aḥadith from Bukhari and Muslim)

Abdul Fareed Brohi [1] & Tahir Saddique [2*]

[1] Assistant Professor, Da'wah Academy, International Islamic University Islamabad, Pakistan
[2] Assistant Professor, Faculty of Islamic Studies, International Islamic University Islamabad, Pakistan

ARTICLE INFO

Article History:
Received 07 Feb. 2020
Revised 06 July 2020
Accepted 15 July 2020
Online 30 June 2020

DOI:

Keywords:
Islam,
Doctrines,
Muslim,
Bukhari,
Creed.

ABSTRACT

Islam - the religion of peace and coherence is a guidance and mercy to mankind. All beliefs and practices in Islam were explained and guided by the Prophet (peace be upon him). There are numerous instances in the life of the Prophet (peace be upon him) which guide us to understand the prophetic approach and methodology towards understanding the doctrines of Islam. This clause deals with the prophetic messages extracted from his discourses, dialogues and interactions with individuals and groups. The research focuses on the prophetic approach and methodology towards answering questions related to faith and creed. The paper includes principles of Islam related to the rights of Allah, and the rights of human beings with the guidance of the Prophet (peace be upon him) related to faith and doctrines of Islam discussed in the agreed-upon aḥadith in Bukhari and Muslim. Conclusively, it is stated that dialogues of the Prophet (peace be upon him) are full of lessons in describing the doctrines of Islam in today's world.

[*] Corresponding Author's email: tahirtahir345@gmail.com

CC BY

المقدمه:

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الحي القيم الذي له ملك السماوات والأرض ، وصلى الله وسلم على خير خلقه وصفوة رسله، محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن اتبعه بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد،

إن العقيدة أساس الدين ومبدأه، عليه تبني الشريعة الإسلامية كلها والعقيدة السلفية الصالحة هي عقيدة التوحيد وأول أركان الإيمان وأول أركان الإسلام، ومن أجل أهمية العقيدة وما يتعلق بها تم اختيار الحوار النبوي في العقيدة لاستنباط الدروس الدعوية منها. وتم اختيار الأحاديث (الحوارات) الواردة في الصحيحين المشتملة على موضوع التوحيد، وأركان الإيمان، وأركان الإسلام بالتفصيل، والحوارات التي تحمل موضوع الكفر والشرك والنفاق، أي ضد الإيمان والإسلام والإخلاص، إذ بضدها تتميز الأشياء. فعلى الداعية أن يبين الخير وضده ليتق المدعو من الوقوع في الشر، فقال سيدنا حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: "كان الناس يسألون رسول الله ﷺعن الخير، وكنت أسأله عن الشر؛ مخافة أن يدركني"[1]

إن الحوار يعتبر وسيلة حية من أهم وسائل الدعوة والإعلام في هذا الزمان،مما يستدعي وضع الحوارفي إطاره الحقيقي. إن أسلوب الحوار من أهم الأساليب للدعوة في العصر الحاضر. وقد ازدادت أهمية أسلوب الحوار والمكالمة والتساؤلات والندوات والمجادلات والمفاوضات ولأهميتها البالغة في التأثير على الأذهان والقلوب، لذا اهتم به العلماء والدعاة ورجال الإعلام في العصر الحديث. وقد قام بعض المثقفين بالاهتمام بموضوع فقه الدعوة من الأحاديث والآثار والسيرة النبوية، والقصص القرآنية، والجدير بالذكر أن العلماء والباحثين ألفوا كتباً وبحوثاً حول فقه الدعوة من نواحي شتى.

فإن البحث هنا يدور حول موضوع فقه الدعوة من حوارات النبي ﷺمع ذكر بعض النماذج من الأحاديث في العقيدة التي تشمل على الحوار في الصحيحين – للبخاري ومسلم-

مدخل إلى الموضوع

أما العقيدة فهي الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده، والعقيدة في الدين ما يقصد به الاعتقاد دون العمل؛ كعقيدة وجود الله وبعث الرسل. والجمع: عقائد وخلاصة ما عقد الإنسان عليه قلبه جازماً به؛ فهو عقيدة، سواء كان حقاً، أم باطلاً.[2]

وهي الأمور التي يجب أن يصدق بها القلب، وتطمئن إليها النفس؛ حتى تكون يقيناً ثابتاً لا يمازجها ريب، ولا يخالطها شك. أي: الإيمان الجازم الذي لا يتطرق إليه شك لدى معتقده، ويجب أن يكون مطابقاً للواقع، لا يقبل شكاً ولا ظنا؛ فإن لم يصل العلم إلى درجة اليقين الجازم لا يسمى عقيدة[3]. فإن العقيدة الإسلامية تتمثل في توحيد الله تعالى وعبادته ونبذ مادونه،إن كل رسول ونبى مبعوث؛ يبدأ حواره بموضوع التوحيد[4]،كما كان الرسول ﷺحريصاً على أمر العقيدة، فيبادر بالحوار، والإنكار، والتقرير مع من يخطئ في أمرها، ومن ذلك في حوارات في موضوع العقيدة.

فقه الدعوة من الحوار النبوي في العقيدة

إن هناك أساليب متعددة للدعوة إلى الله فمنها أسلوب الحوار الناجح، فلو أتقن مسلم فن الحوار وإقناع المحاور ويمارس عملية الدعوة في مجال العمل لنجحت الدعوة و ازداد عدد أفرادها بعون الله تعالى وفضله. إن الأمة بأشد الحاجة إلى التعرف على هذا الأسلوب الدعوي. وإن القرآن الكريم والسنة النبوية والسيرة المطهرة ترشدنا إلى هذا الأسلوب وإن رسول الله ﷺقام بتعليم الأمة هذا الأسلوب الناجح فسوف نجمع الحوارات التي قام بها النبي الخاتم

ﷺ في العقيدة المتفق عليها من الجامعين الصحيحين للبخاري ومسلم، مع أصناف مختلفة من الناس و نستخلص الدروس الدعوية المهمةإن الحوارات النبوية في أحاديث الدراسة تمت مع عدة أصناف الناس وهي كما يلي :

الحوار مع صحابي	والحوار مع صحابية
والحوار مع الزوج	والحوار مع جماعة الصحابة
والحوار مع أمهات المؤمنين	الحوار مع البنت
والحوار مع الكافر الصديق(أبي طالب)	والحوار مع جماعة الكفار
والحوار مع الكافر العدو	الحوار مع الذين أسلموا ثم ارتدوا
الحوار مع الصحابة والأعداء معاً	الحوار مع غير مسلم أسير
الحوار مع رئيس المنافقين	الحوار مع الحبر اليهودي الحوار مع ابن صياد

أحاديث الحوار في العقيدة

إن الحوارات التي تتحدث حول موضوع العقيدة يصل إلى 48 حوارا في الجامعين الصحيحين فيما اتفق عليها الشيخان – البخاري ومسلم- ـ وتتنوع أحاديث الدارسة في موضوع العقيدة إلى أنواع منها:

1-أحاديث الدراسة في موضوع أركان الإيمان وأركان الإسلام،

2-أحاديث الدراسة في موضوع الجنة والنار،

3-أحاديث الدراسة في موضوع الشرك، والكفر، والنفاق-ويدور الحديث في البحث حول العقيدة مع ذكر بعض النماذج من الحوارات الواردة في الصحيحين ويستخلص الفقه الدعوي من هذه الحوارات-

الدراسة الدعوية للحوار النبوي فميا يتعلق بالعقيدة

عناية النبي ﷺبأركان الإيمان وأركان الإسلام بالإجمال، وذكر بعض المعاملات من الحلال والحرام

1- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺبَارِزًا يَوْمًا لِلنَّاسِ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ: مَا الإِيمَانُ؟ قَالَ: الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَبِلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ- قَالَ: مَا الإِسْلاَمُ؟ قَالَ:" الإِسْلاَمُ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ، وَلاَ تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمَ الصَّلاَةَ، وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ المَفْرُوضَةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ"- قَالَ: مَا الإِحْسَانُ؟ قَالَ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ، قَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: " مَا المَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، وَسَأُخْبِرُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا: إِذَا وَلَدَتِ الأَمَةُ رَبَّهَا، وَإِذَا تَطَاوَلَ رُعَاةُ الإِبِلِ البُهْمُ فِي البُنْيَانِ، فِي خَمْسٍ لاَ يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ " ثُمَّ تَلاَ النَّبِيُّ ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ) الآيَةَ، ثُمَّ أَدْبَرَ فَقَالَ: رُدُّوهُ فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا، فَقَالَ: هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَ يُعَلِّمُ النَّاسَ دِينَهُمْ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: جَعَلَ ذَلِكَ كُلَّهُ مِنَ الإِيمَانِ-[5]

2- عن طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، يَقُولُ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺمِنْ أَهْلِ نَجْدٍ ثَائِرَ الرَّأْسِ، يُسْمَعُ دَوِيُّ صَوْتِهِ وَلاَ يُفْقَهُ مَا يَقُولُ، حَتَّى دَنَا، فَإِذَا هُوَ يَسْأَلُ عَنِ الإِسْلاَمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي اليَوْمِ وَاللَّيْلَةِ ـ فَقَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ: لاَ، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ ـ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَصِيَامُ رَمَضَانَ- قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُ؟ قَالَ: لاَ، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ ـ قَالَ: وَذَكَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺالزَّكَاةَ، قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ: لاَ، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ ـ قَالَ: فَأَدْبَرَ الرَّجُلُ وَهُوَ يَقُولُ: وَاللَّهِ لاَ أَزِيدُ عَلَى هَذَا وَلاَ أَنْقُصُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ- [6]

وفي رواية: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ أَعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ دَخَلْتُ

الْجَنَّةَ، قَالَ:تَعْبُدُ اللهَ لَاتُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا،وَتُقِيمُ الصَّلَاةَالْمَكْتُوبَةَ، وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ،قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا شَيْئًا أَبَدًا، وَلَا أَنْقُصُ مِنْهُ، فَلَمَّا وَلَّى قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَنْ سَرَّهُ أَنَّ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا۔[7]

3- عن أبي حمزة قال كنت أترجم بين ابْنِ عَبّاس قَالَ إِنَّ وَفْدَ عَبْدِ الْقَيْسِ لَمّا أَتَوُا النَّبِيَّ ﷺقَالَ: مَنِ الْقَوْمُ أَوْ مَنِ الْوَفْدُ قَالُوا: رَبِيعَةَ قَالَ: مَرْحَبًا بِالْقَوْمِ أَوْ بِالْوَفْدِ غَيْرَ خَزايا وَلاَ نَدَامَى فَقالُوا: يا رَسُولَ اللهِ إِنَّا لاَ نَسْتَطِيعُ أَنْ نَأْتِيَكَ إِلاَّ في الشَّهْرِ الْحَرامِ، وَبَيْنَنَا وَبَيْنَكَ هَذا الْحَيُّ مِنْ كُفّارِ مُضَرَ، فَمُرْنَا بِأَمْرٍ فَصْلٍ نُخْبِرْ بِهِ مَنْ وَرَاءَنا وَنَدْخُلْ بِهِ الْجَنَّةَ وَسَأَلُوهُ عَنِ الأَشْرِبَةِ فَأَمَرَهُمْ بِأَرْبَعٍ وَنَهاهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ: أَمَرَهُمْ بِالإِيمانِ بِاللهِ وَحْدَهُ، قَالَ: أَتَدْرُونَ مَا الإِيمانُ بِاللهِ وَحْدَهُ قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: شَهادَةُ أَنْ لاَ إِلهَ إِلاّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقامُ الصَّلاةِ وَإِيتاءُ الزَّكاةِ وَصِيامُ رَمَضَانَ وَأَنْ تُعْطُوا مِنَ الْمغنَمِ الْخُمُسَ وَنَهاهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ: عَنِ الْحَنْتَمِ وَالدُّبَّاءِ وَالنَّقِيرِ وَالْمُزَفَّتِ وَرُبَّما قَالَ الْمُقَيَّرِ وَقالَ: احْفَظُوهُنَّ وَأَخْبِرُوا بِهِنَّ مَنْ وَراءَكُمْ[8]

الحث على أصول الإيمان واعتبار الإيمان إيماناً بالقلب وتصديقاً باللسان وعملاً بالجوارح:

إن الحوار عن أركان الإيمان والإسلام أول درس للدخول في دين الله والحث على هذه الدعوة والتزامها من أهم الأمور التي يجب على الداعية أن يهتم بها اهتماماً كبيراً؛ لأن بالتزامها والعمل بمقتضاها يصبح الناس مسلمين۔

يستنبط من هذه الأحاديث الحث على هذه الأصول، وذلك بإجابة النبي ﷺعلى سؤال جبريل عن الإيمان قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والبعث" ثم بين أن التوحيد أول أركان الإسلام وترك الشرك ثم الأركان الأخرى بالترتيب، وعلى التساؤل حول الساعة أجاب جاء بأشراطها، كما ذكر الإحسان، وفي الحوار الثاني بدأ بالصلوات الخمس ثم أركان الإسلام الأخرى، وفي الحوار الثالث في حديث أبي حمزة علمهم أركان الإسلام بالإجمال ثم علمهم بعض المعاملات۔

يتضح من هذه الحوارات أنه ينبغي للداعية أن يبين للمحاورين أصول الإيمان، وأصول الإسلام إجمالاً كما عليه أنه يعلمهم خطورة الشرك والكفر ويذكر لهم أهمية التوحيد، ولا يجامل فيها، كما على الداعية المحاور أن يعلم المدعوين بعض المعاملات المهمة التي لها صلة مباشرة بحياة الفرد كذكر الحلال والحرام ۔

فعلى الداعية إلى الله أن يعتني ببيان أركان الإسلام للمدعوين لكي يعملوا بها، ويتضمن الحديث الثالث الحث على: الشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ومعناها، وأركانها، ونواقضها، ومقتضاها ومن إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا۔

مما يستخلص من دروس دعوية من الحوارات المذكورة أعلاه:

1 استخدام أسلوب السؤال والجواب أهم أسلوب لتفهيم المسائل وبالتالي لايفهم السائل فحسب، بل يتعلم المستمعون جميعاً أثناء الحوار بين شخصين۔

2 من المهم ذكر الأمور المهمة بالإجمال ثم ذكر التفصيل والشاهد عليه إجابة السؤال عن الإيمان والإسلام والإحسان في الحوار الأول أما في الحوار الثاني جواب النبي ﷺبأقصى إيجاز، وفي الحوار الثالث أمر بأربع ونهى عن أربع۔

3 الإيجاز في الحوارات الثلاثة يدل على ذكر الأهم فالأهم والشاهد على ذلك الحوار الثالث، " فَأَمَرَهُمْ بِأَرْبَعٍ وَنَهاهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ: أَمَرَهُمْ"

4 توجيه النشؤ نحو العقيدة والإيمان بالله أولاً ثم إبعادهم عن ما يخرب العقيدة و دعوة المدعوين إلى الأخلاق الكريمة.

5 إن السائل قد يكون بمثابة الداعية أيضاً والنبي ﷺجعل جبريل معلماً للدين مع أنه سأل الأسئلة ولم يخبر عن شيء، يقول بدر الدين العيني في شرح الحديث: " جعل النَّبِي، عَلَيْهِ السَّلَام، سُؤال جِبْرِيل، وَجَوَاب النَّبِي، عَلَيْهِ السَّلَام، كُله دينا[9] والشاهد عليه: فَقَالَ: هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَ يُعَلِّمُ النَّاسَ دِينَهُمْ.

6 أهمية أن يبين الداعية الواجب أولا ولا يزيد عليه في أول الأمر ثم إذا سأل المدعو عن الزيادة فليذكر بدون أي تأكيد،حتى لا يكون وزراً على المدعو،أجاب النبيﷺبعدكل سؤال عن الزيادةبكلمة"لاَ،إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ"

7 إن من صفات المحاور الداعية أن يذكر الإنعام أمام المدعوين والمستمعين الآخرين لتشويقهم على الإتيان بالعمل المطلوب، كما قال ﷺ"أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ".

أهمية كلمة التوحيد"لا إله إلا الله، الإيمان بالله ورسوله"

1- عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ جَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلٍ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺيَا عَمِّ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ يَا أَبَا طَالِبٍ أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْرِضُهَا عَلَيْهِ وَيُعِيدُ لَهُ تِلْكَ الْمَقَالَةَ حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَأَبَى أَنْ يَقُولَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺأَمَا وَاللَّهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ)[10] [11]

2- عن أَنَسِ بْنِ مالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺوَمُعاذٌ رَدِيفُهُ عَلى الرَّحْلِ، قَالَ: يا مُعاذ بْنَ جَبَلٍ قَالَ: لَبَّيْكَ يا رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: يا مُعاذُ قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ ثَلاثًا، قَالَ: ما مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لا إِلهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ إِلاَّ حَرَّمَهُ اللهُ عَلى النَّارِ قَالَ: يا رَسولَ اللهِ أَفَلا أُخْبِرُ بِهِ النَّاسَ فَيَسْتَبْشِروا قَالَ: إِذًا يَتَّكِلُوا وَأَخْبَرَ بِها مُعاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأَثُّما[12]

وفي رواية: عن مُعاذ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ رِدْفَ النَّبِيِّ ﷺعَلى حِمارٍ يُقالُ لَهُ عُفَيْرٌ، فَقَالَ: يَا مُعاذُ هَلْ تَدْري حَقَّ اللهِ عَلى عِبادِهِ وَما حَقُّ الْعِبادِ عَلى اللهِ قُلْتُ اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّ حَقَّ اللهِ عَلى الْعِبادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقَّ الْعِبادِ عَلى اللهِ أَنْ لا يُعَذِّبَ مَنْ لا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا فَقُلْتُ يا رَسُولَ اللهِ: أَفَلا أُبَشِّرُ بِهِ النَّاسَ قَالَ: لا تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَّكِلُوا[13]

3- عن أَبي ذَرٍّ رضي الله عنه، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺوَعَلَيْهِ ثَوْبٌ أَبْيَضُ وَهُوَ نائِمٌ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ وَقَدِ اسْتَيْقَظَ، فَقالَ: ما مَنْ عَبْدٍ قَالَ لا إِلهَ إِلاّ اللهُ ثُمَّ ماتَ عَلى ذَلِكَ إِلاّ دَخَلَ الْجَنَّةَ قُلْتُ: وَإِنْ زَنى وَإِنْ سَرَقَ قَالَ: وَإِنْ زَنى وَإِنْ سَرَقَ، قُلْتُ: وَإِنْ زَنى وَإِنْ سَرَقَ قَالَ: وَإِنْ زَنى وَإِنْ سَرَقَ، قُلْتُ: وَإِنْ زَنى وَإِنْ سَرَقَ قَالَ: وَإِنْ زَنى وَإِنْ سَرَقَ عَلى رَغْمِ أَنْفِ أَبي ذَرٍّ وَكانَ أَبُو ذَرٍّ إِذا حَدَّثَ بِهذا قَالَ وَإِنْ رَغِمَ أَنْفُ أَبي ذَرٍّ[14]

4- عن أَبي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺسُئِلَ: أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ فَقَالَ: إِيمانٌ بِاللهِ وَرَسُولِهِ قِيلَ: ثُمَّ ماذا قَالَ: الْجِهادُ في سَبيلِ اللهِ قِيلَ: ثُمَّ ماذا قَالَ: حَجٌّ مَبْرورٌ[15]

تدل الحوارات الأربعة على أن من موضوعات الدعوة: الدعوة إلى كلمة التوحيد،"لا إله إلا الله" وإذا جمعنا مع الكلمة الطيبة الجزء الآخر لها"محمد رسول الله" فهو "الإيمان بالله ورسوله"، كما ودر في الحديث الرابع، نرى في

الحوار الأول بأنه ﷺقال لعمه أبي طالب: "يَا عَمِّ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ" وفي الحوار الثاني، نادى معاذاً ثلاث مرات ثم قال له: ما مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لا إِلهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ إِلاَّ حَرَّمَهُ اللهُ عَلى النَّارِ، أما في الحوار الثالث،قال: ما مَنْ عَبْدٍ قَالَ لا إِلهَ إِلاّ اللهُ ثُمَّ ماتَ عَلى ذَلِكَ إِلاّ دَخَلَ الْجَنَّةَ، وفي الحوار الرابع: أن أفضل الأعمال الإيمان بالله ورسوله، يستظهر من هذه الحوارات بأن الإقرار بكلمة التوحيد متضمن الإيمان والإسلام لأن كلمة التوحيد أول أركان الإيمان وهو أول أركان الإسلام أيضاً، ويفسر الحوار الرابع بأن أفضل الأعمال: [إِيمانٌ بِاللهِ وَرَسُولِهِ قِيلَ: ثُمَّ ماذا قَالَ: الْجِهادُ في سَبيلِ اللهِ قِيلَ: ثُمَّ ماذا قَالَ: حَجٌّ مَبْرورٌ] ـ

طلب رسول الله ﷺمن أبي طالب الإقرار بهذه الكلمة الطيبة ولم يذكر الركن الثاني من الكلمة وهو محمد رسول الله، يقول الإمام القرطبي معلقاً على هذا الحديث: " ظاهره أن من نطق بكلمة التوحيد فقد حكم له بحكم الإسلام، وهذا ظاهر متروك قطعا، إذ لا بد مع ذلك من النطق بالشهادة بالرسالة، أو بما يدل عليها، لكنه سكت عن كلمة الرسالة؛ لدلالة كلمة التوحيد عليها؛ لأنهما متلازمتان، فهي مرادة قطعا، ثم النطق بالشهادتين يدل على الدخول في الدين والتصديق بكل ما تضمنه، وعلى هذا فالنطق بالكلمة الأولى يفيد إرادة الثانية كما يقال: قرأتُ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، والمرادُ جميعُ السورة"[16] ـ

إن الأحاديث يفسر بعضها بعضا، ففي حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: [أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله][17] ففي هذا الحديث تفصيل ما أجمل في حديث أبي هريرة رضي الله عنه، فاتضح أن كلمة لا إله إلا الله عند إطلاقها تتضمن الشهادة للرسول ﷺبالبنوة.

يعبر قول النبي ﷺبالكفر بما يعبد من دون الله فقال : [من قال لا إله إلا الله، وكفر بما يعبد من دون الله، فقد حرم ماله ودمه، وحسابه على الله][18] ـ

مما يستخلص من دروس الدعوة من الأحاديث السابقه ما يلي

1 ضرورة العناية بشأن العقيدة الصحيحة وما يتعلق بها من مقتضاتها وشروطها وواجباتها و النهي عن كل معبود سوا الله تعالى، بما أخبر به النبي ﷺوليستعد الدعاة لتزويد العلم عن العقيدة والأمور المنافية للعقيدة.

2 على الداعية أن يبين فضل الكلمة الطيبة وأهمية النطق بها،يدل على فضل كلمة التوحيد وأهميتها عند الله فَقالَ: ما مَنْ عَبْدٍ قَالَ لا إِلهَ إِلاّ اللهُ ثُمَّ ماتَ عَلى ذَلِكَ إِلاّ دَخَلَ الْجَنَّةَ، قال الراوي قُلْتُ: وَإِنْ زَنى وَإِنْ سَرَقَ قَالَ: وَإِنْ زَنى وَإِنْ سَرَقَ، وفي الحوار الرابع سئل عن أفضل الأعمال فأجاب: إيمان بالله ورسوله.

3 أهمية بيان عواقب التهاون في القيام بواجبات الإسلام ومفتاحها الكلمة الطيبة مع جميع مقتضاتها وأنه لن يقبل عمل بدون الإتيان بها. لأن معظم الناس بين المسلمين اليوم لا يعرفون إلا النطق بالكلمة الطيبة، بل إن منهم من لا يعرف عن الإسلام إلا من اسمه أو اسم أبيه وذلك لبعدهم عن التعليمات الشريعة. فعلى الداعية الصادق دعوتهم إلى حقيقة العقيدة الصحيحة، وأركان الإيمان والإسلام مع العبادات الأخرى والحلال والحرام والشاهد على ذلك الحوار الأول فإن أبا طلب خدم النبي صلى الله عليه وسلام منذ طفولة ودافع عنه طوال حياته مع ذلك لم ينفع خدماته بدون النطق بالكلمة الطيبة، حيث دعاه النبي الكريم ﷺفي آخر لحظات من حياته [فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺيَا عَمِّ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ] هذا يدل على أهمية كلمة التوحيد عواقب ترك النطق بالكلمة الطيبة.

4 ينبغي للداعية أن يحكم على العمل بالظاهر والله يتولى السرائر، فإن النطق بالشهادتين، والعمل بما دلتاعليه ظاهرا،وليس للمسلمين إلاالظاهر؛فمن أخلص في إيمانه وأعماله الله يجريه عليهاجزاء المخلصين، ومن لم يخلص،كان من المنافقين يحكم له في الدنيابأحكام المسلمين وهوعند الله من أسوأ الكافرين"[19]

5 إن المحاور المدعو إذا استغرب وأعجبه أمر قد يسأل مراراً لتيقنه على الإجابة المعجبة، وعلى المحاور الداعية أن يجيب حسب طلب المحاور المدعو والشاهد عليه الحوار الثاني حيث قال الراوي ثلاثاً:[وإن زنى وإن سرق!؟]- يقول العلامة الكشميري في شرح هذا الحديث: "ليس المرادُ منه المؤمنَ العاصي، بل مَنْ كان زَنَى في زمنِ الجاهلية ثُمَّ أَسْلَم، فإنهُ يغفر له ما قدَّم ويدخل جنَّة ربّه إن شاء اللَّهُ تعالى- وإن كان زنى، وسرق فيما مضى، وليس معناه أنه يدخل الجنة، وإن استمر على زناه، وسرقته-[20] وفي مختلف الحديث: "إِنَّهُ لَا يَخْلُو مِنْ وَجْهَيْنِ:أَحَدُهُمَا:أَنْ يَكُونَ قَالَهُ عَلَى الْعَاقِبَةِ؛يُرِيدُ:أَنَّ عَاقِبَةَ أَمْرِهِ إِلَى الْجَنَّةِ،وَإِنَّ عُذِّبَ بِالزِّنَا وَالسَّرِقَةِ-وَالْآخَرُأَنْ تَلْحَقَهُ رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى،وَشَفَاعَةُ رَسُولِهِ ﷺ،فَيَصِيرُ إِلَى الْجَنَّةِ، بِشَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ لَا اللَّهُ-[21]

6 عناية النبي ﷺ بالقيام باستخدام الأسلوب الجذاب والمشوق إلى أقصى حد، حتى تأثر الراوي تأثرا شديداً من فضل الكلمة الطيبة فسأله ثلاث مرات"وإن زنى وإن سرق"ولا شك أن من قالها صدقا من قلبه فقدحصل على الثواب العظيم في الآخرة-إن الحوارالثاني والثالث يدلان على أن الداعيةيستبشر المدعوين ويفرح بفرحهم؛ لأن معاذ بن جبل رضي الله عنه فرح فرحا شديدا ببشارة النبي ﷺ في الحوار الثاني:[قَالَ: يا رَسولَ اللهِ أَفَلا أُخْبِرُ بِهِ النَّاسَ فَيَسْتَبْشِروا قَالَ: إِذًا يَتَّكِلُوا] وفي الحوار الثالث قال الراوي: قُلْتُ: وَإِنْ زَنى وَإِنْ سَرَقَ قَالَ: وَإِنْ زَنى وَإِنْ سَرَقَ، يستنتج من هذا الأسلوب بأنه على الداعية أن يحب الخير للمدعوين ويدخل السرور عليهم بتبشيرهم بما يسرهم-

7 عنايةالنبي ﷺ بإخفاءنعمةالرب تحذيراًمن مجردالاتكال،والشاهدعليه الحوارالثاني:[إِذًايَتَّكِلُواوَأَخْبَرَبِهامُعاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأَثُّما]،فإن التحذيرمن الاتكال من متطلبات الدعوة؛وهذا فيه إنذار من الاتكال وترك العبادة ولهذا نهى عن تبشير الصحابة رضي الله عنهم؛ لئلا يعتمدوا على ذلك فيتركوا التنافس في الأعمال الصالحة-

8 ومن فقه الدعوة أن يُخَصّ شخص بعلم دون الآخرين من الثقه عليه وضبطه وفهمه فكان الرسول ﷺ يخصص بعض الصحابةدون البعض كسيدنامعاذوسيدناأبي عبيدةبن الجراح وغيرهمامن الصحابة يقول ابن بطال في شرح الحديث : "فيه أنه يجب أن يُخَصَّ بالعلم قوم لما فيهم من الضبط وصحة الفهم، ولايبذل المعنى اللطيف لمن لايستأهله من الطلبةومن يخاف عليه الترخص والاتكال لقصيرفهمه،[22] إن معاذبن جبل رضي الله عنه كتم هذا العلم حتى أخبر الصحابة حين وفاته-

أهمية الحكم على الظاهر والله يتولى السرائر

إن النبي ﷺ علم الصحابة الاهتمام بالحكم على الظاهر مهما كانت الأسباب، والأحاديث على هذا الموضوع على النحو التالي:

1 عن الْمِقْدَادِ بْنِ الأَسْوَدِ (هُوَ الْمِقْدادُ بْنُ عَمْرٍو الْكِنْدِيُّ) أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَقِيتُ رَجُلاً مِنَ الْكُفّارِ، فَاقْتَتَلْنا، فَضَرَبَ إِحْدى يَدَيَّ بِالسَّيْفِ فقَطَعَها، ثُمَّ لاذَ مِنّي بِشَجَرَةٍ، فَقالَ أَسْلَمْتُ للهِ، أَأَقْتُلُهُ يا رَسولَ اللهِ بَعْدَ أَنْ قَالَها فَقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:لا تَقْتُلْهُ،فَقالَ يارَسُولَ اللهِ إِنَّهُ قَطَعَ إِحْدى يَدَيَّ ثُمَّ قَالَ ذَلِكَ بَعْدَ ما قَطَعَها؛ فَقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:لا تَقْتُلْهُ،فَإِنْ قَتَلْتَهُ فَإِنَّهُ بِمَنْزِلَتِكَ قَبْلَ أَنْ تَقْتُلَهُ،وَإِنَّكَ بِمَنْزِلَتِهِ قَبْلَ أَنْ يَقولَ كَلِمَتُه الَّتي قَالَ-[23]

2 عن أُسامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنهما قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلى الْحُرَقَةِ فَصَبَّحْنَا الْقَوْمَ فَهَزَمْنَاهُمْ، وَلَحِقْتُ أَنَا

وَرَجُلٌ مِنَ الأَنْصارِ رَجُلاً مِنْهُمْ، فَلَمّا غَشِيناَهُ قَالَ لاَ إِلهَ إِلاَّ اللهُ، فَكَفَّ الأَنْصارِيُّ عَنْهُ، وَطَعَنْتُهُ بِرُمْحي حَتّى قَتَلْتُهُ؛ فَلَمّا قَدِمْنَا، بَلَغَ النَّبِيَّ ﷺفَقالَ: يا أُسامَةُ أَقَتَلْتَهُ بَعْدَما قَالَ لا إِلهَ إِلاَّ اللهُ، قُلْتُ كَانَ مُتَعَوِّذًا؛ فَما زَالَ يُكَرِّرُها حَتّى تَمَنَّيْتُ أَنّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ[24]

3 عن سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، قَالَ: أَعْطَى رَسُولُ اللهِ ﷺرَهْطًا وَأَنَا جَالِسٌ فِيهِمْ، قَالَ: فَتَرَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺمِنْهُمْ رَجُلاً لَمْ يُعْطِهِ، وَهُوَ أَعْجَبُهُمْ إِلَيَّ، فَقُمْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَسَارَرْتُهُ، فَقُلْتُ: مَا لَكَ عَنْ فُلاَنٍ وَاللهِ إِنِّي لأُرَاهُ مُؤْمِنًا قَالَ: أَوْ مُسْلِمًا قَالَ: فَسَكَتُّ قَلِيلاً؛ ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَعْلَمُ فِيهِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا لَكَ عَنْ فُلاَنٍ وَاللهِ إِنِّي لأُرَاهُ مُؤْمِنًا قَالَ: أَوْ مُسْلِمًا قَالَ: فَسَكَتُّ قَلِيلاً، ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَعْلَمُ فِيهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا لَكَ عَنْ فُلاَنٍ وَاللهِ إِنِّي لأُرَاهُ مُؤْمِنًا قَالَ: أَوْ مُسْلِمًا فَقَالَ: إِنِّي لأُعْطِي الرَّجُلَ، وَغَيْرُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ، خَشْيَةَ أَنْ يُكَبَّ فِي النَّارِ عَلَى وَجْهِهِ[25]

تدل هذه الحوارات على أن النبي ﷺكان يأخذ بظواهر الناس ويكل سرائرهم إلى اللّه ففي الأول والحوار الثاني سألي الصحابي عن الإشكال الذي وجد في ذهنه بأن الكافر نطق بالكلمة الطيبة متعوذاً من السيف على نفسه، وقد لم يكن يريد ذلك فأجابه النبي ﷺثلاث مرات أنه لا يجوز قتله وهو في ساحة القتال وفي الحوار الثاني شدد على أسامة بن زيد الذي قتل شخصاً ورهبه وزجر به حتى قال أسامة [تَمَنَّيْتُ أَنّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ]۔ وعندما سأل المقداد بن الأسود عن قتل الشخص الذي قتل احدى ذراعيه وأقر بالتوحيد وهو في ساحة الحرب أأقتله۔ فبعد استمرار السؤال رهبه النبي ﷺترهيبا شديداً وقال، [فَإِنْ قَتَلْتَهُ فَإِنَّهُ بِمَنْزِلَتِكَ قَبْلَ أَنْ تَقْتُلَهُ، وَإِنَّكَ بِمَنْزِلَتِهِ قَبْلَ أَنْ يَقولَ كَلِمَتُه الَّتي قَالَ]يتضح من هذه الحوارات الثلاثة أهمية الحكم على الظاهر، أما السرائر فلا يعلمها إلا الله تبارك وتعالى۔فينبغي للداعية المحاور أن يأخذ بظاهر الأقوال وأما سرائر الناس فالله أعلم بها وهو أعلم ما في الصدور۔ إن من نطق بالشهادتين،فيكون معصوم الدم والمال،ولهذا قال ﷺ[فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها]۔[26]

إن من أهم صفات الداعية المسلم هي الإخلاص في النية في جميع أعماله وأقواله ومعاملاته۔ وإن المسلم لا يعمل عملاً إلا لوجه الله وللأجر في الآخرة، وإذا كانت النية غير ذلك فلا أجر له، ويخسر خسرانا مبيناً، والنية الصالحة يحصل على الأجر الكبير، وبالنية الصالحة تصبح الأعمال المباحة لها ثوابا كبيراً۔

السؤال لإزالة الشك: ظهر في الحوارات الثلاثة أهمية السؤال في تحصيل العلم؛ أي إذا شك السائل في شيء سأله ثم سأله ثم سأله، والسؤال لتأكيد الجواب لا بأس به، وليطمئن القلب قبل المبادرة بالعمل، في الحوارات الثلاثة تأكيد على أهمية الموضوع ثم الاطمئنان على الجواب؛ و يستنتج من تعلميات النبوية أنه لابد للداعية من إشفاء القلوب والنفوس؛ لأن السائل إذا سأل أهل العلم أجابوه، وأزالوا عنه مرض التردد؛ لأنه يحصل على الإجابة بالحق، فيضمحل الشك والتردد، ويثبت اليقين۔[27]

ما يستفاد من دروس دعوية

1 العناية بتعليم المدعوين أن الحكم على النية، وهل هي صالحة أو غير صالحة فليس من مهمات الدعوة، وإنما المسلم مأمور بظاهر الأحوال، والله يعلم السر، فقال الرسول ﷺللصحابي لاتقتله، لأنك لا تدري هل أسلم مصدقاً بالقلب أم كان إسلامه خوفاً من القتل، كما ورد في رواية لمسلم [أَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَقَتَلْتَهُ؟ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّمَا قَالَهَا خَوْفًا مِنَ السِّلَاحِ، قَالَ: أَفَلَا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ حَتَّى تَعْلَمَ أَقَالَهَا أَمْ لَا]۔[28]

2 على المدعو أن يواصل التساؤل ما لم يقتنع من الحوار ولا يكون ذلك نفياًللموقف أو عناداًولكن من أجل العلم.

3 إن الداعية يعلم بأسلوب الترهيب أحياناً إذا دعت الحاجة إليه،فإن النبي ﷺ أخبر المدعوين والذين يؤمنون برسالته أن الحكم لابد على الظاهر فقال للْمِقْدَادِ بْنِ الأَسْوَدِ: [لا تَقْتُلْهُ، فَإِنْ قَتَلْتَهُ فَإِنَّهُ بِمَنْزِلَتِكَ قَبْلَ أَنْ تَقْتُلَهُ، وَإِنَّكَ بِمَنْزِلَتِهِ قَبْلَ أَنْ يَقولَ كَلِمَتُه الَّتِي قَالَ]. فلا يمكن للمحاور المدعو أن يأتي بالعمل الممنوع بعد هذا الترهيب العميق الأثر.

4 أهمية النطق بالكلمة الطيبة وفضلها، أن يكف المسلم عن قتل الناطق بها، وهو قادر على قتله في ميدان الحرب، فينبغي للداعية أن يعلم المدعو أن الناطق بالكلمة الطيبة يدخل في جماعة المسلمين ولا ينظر إلى قلبه والله يتولى السرائر.

5 من قتل الناطقَ بالكلمة الطيبة فقد قتل المسلمَ على أساس الشك في إيمانه، فهو قاتل المسلم، يدل على ذلك الحوار الأول:[فَإِنْ قَتَلْتَهُ فَإِنَّهُ بِمَنْزِلَتِكَ قَبْلَ أَنْ تَقْتُلَهُ، وَإِنَّكَ بِمَنْزِلَتِهِ] وفي الحوار الثاني: [يا أُسامَةُ أَقَتَلْتَهُ بَعْدَما قَالَ لا إِلهَ إِلاَّ اللهُ، قُلْتُ كَانَ مُتَعَوِّذًا؛ فَما زَالَ يُكَرِّرُها- قال أسامة- حَتّى تَمَنَّيْتُ أَنّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ]

6 إن الداعية يعامل مع المدعو حسب علمه عنه، والإنعام عليه في الظاهر قد لا يكون في صالحه، وعليه أن يكون على حذر عن مدعويه ويعامل مع كل المدعو حسب مكانته وفهمه وعلمه، والشاهد عليه الحوار الثالث من أحاديث الدراسة حيث قال سيدنا سعد بن أبي وقاص للنبي ﷺ ثلاث مرات : [وَاللهِ إِنّي لأُرَاهُ مُؤْمِنًا قَالَ: أَوْ مُسْلِمًا]، والنبي ﷺ لم يعطه بل أقنع سعداً عن هذا التصرف.

7 يعلمنا الحوار الثالث بأن المحاور المدعو عليه أن يكرر السؤال حتى يتم الاقتناع، لكي لا يكون في قلبه شيئ حول الموضوع، وإذا أقنع؛ يحصل الحوار على هدفه.

عناية النبي ﷺ بتعليم التوكل والمبادرة في الحصول على الخير، والإخبار عن المغيبات

1 عن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي زُمْرَةٌ هُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا تُضِيءُ وُجُوهُهُمْ إِضَاءَةَ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ الأَسَدِيُّ يَرْفَعُ نَمِرَةً عَلَيْهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، قَالَ: اللهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فَقَالَ: سَبَقَكَ عُكَّاشَةُ[29]

2 عن ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا فَقَالَ عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ فَجَعَلَ يَمُرُّ النَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلُ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلاَنِ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّهْطُ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، وَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الأُفُقَ، فَرَجَوْتُ أَنْ تَكُونَ أُمَّتِي، فَقِيلَ هذَا مُوسى وَقَوْمُهُ؛ ثُمَّ قِيلَ لِي انْظُرْ، فَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الأُفُقَ، فَقِيلَ لِي انْظُرْ هكَذَا وَهكَذَا، فَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الأُفُقَ، فَقِيلَ هؤُلاَءِ أُمَّتُكَ، وَمَعَ هؤُلاَءِ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بَغَيْرِ حِسَابٍ فَتَفَرَّقَ النَّاسُ وَلَمْ يُبَيّنْ لَهُمْ؛ فَتَذَاكَرَ أَصْحَابُ النَّبِيّ ﷺ، فَقَالُوا: أَمَّا نَحْنُ فَوُلِدْنا فِي الشِّرْكِ، وَلكِنَّا آمَنَّا بِاللهِ وَرَسُولِهِ، وَلكِنَّ هؤُلاَءِ هُمْ أَبْنَاؤُنَا فَبَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: هُمُ الَّذِينَ لاَ يَتَطَيَّرُونَ وَلاَ يَسْتَرْقُونَ وَلاَ يَكْتَوُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ، فَقَالَ أَمِنْهُمْ أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: نَعَمْ فَقَامَ آخَرُ فَقَالَ: أَمِنْهُمْ أَنَا فَقَالَ: سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ[30]

3 عن أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الأَنْبِيَاءُ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ لاَ نَبِيَّ بَعْدِي،وَسَيَكُونُ خُلَفَاءُفَيَكْثُرُونَ، قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: فُوا بِبَيْعَةِ الأَوَّلِ فَالأَوَّلِ، أَعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ، فَإِنَّ اللهَ سَائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ[31]

4 عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺغَزْوَةَ نَجْدٍ فَلَمَّا أَدْرَكَتْهُ الْقَائِلَةُ، وَهُوَ فِي وَادٍ كَثِيرِ الْعِضَاهِ،

فَنَزَلَ تَحْتَ شَجَرَةٍ، وَاسْتَظَلَّ بِهَا، وَعَلَّقَ سَيْفَهُ فَتَفَرَّقَ النَّاسُ فِي الشَّجَرِ يَسْتَظِلُّونَ وَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ دَعَانَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَجِئْنَا، فَإِذَا أَعْرَابِيٌّ قَاعِدٌ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ: إِنَّ هذَا أَتَانِي وَأَنَا نَائِمٌ فَاخْتَرَطَ سَيْفِي فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِي، مُخْتَرِطٌ صَلْتًا قَالَ: مَنْ يَمْنَعكَ مِنِّي قُلْتُ: اللهُ فَشَامَهُ، ثُمَّ قَعَدَ فَهُوَ هذَا قَالَ: وَلَمْ يُعَاقِبْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ[32]

وفي رواية: عن جَابِرٍ، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺبِذَاتِ الرِّقَاعِ، فَإِذَا أَتَيْنَا عَلَى شَجَرَةٍ ظَلِيلَةٍ تَرَكْنَاهَا لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَسَيْفُ النَّبِيِّ ﷺمُعَلَّقٌ بِالشَّجَرَةِ، فَاخْتَرَطَهُ، فَقَالَ: تَخَافُنِي قَالَ: لاَ قَالَ: فَمَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي قَالَ: اللهُ فَتَهَدَّدَهُ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ، وَأُقِيمَتِ الصَّلاَةُ، فَصَلَّى بِطَائِفَةٍ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ تَأَخَّرُوا، وَصَلَّى بِالطَّائِفَةِ الأُخْرَى رَكْعَتَيْنِ؛ وَكَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ أَرْبَعٌ، وَلِلْقَوْمِ رَكْعَتَانِ[33]

5 عن أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، قَالَ: دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ جَالِسٌ، فَلَمَّا غَرَبَتِ الشَّمْسُ قَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ هَلْ تَدْرِي أَيْنَ تَذْهَبُ هذِهِ قَالَ قُلْتُ اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: فَإِنَّهَا تَذْهَبُ تَسْتَأْذِنُ فِي السُّجُودِ فَيُؤْذَنُ لَهَا وَكَأَنَّهَا قَدْ قِيل لَهَا ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ، فَتَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا ثُمَّ قَرَأَ (ذَلِكَ مُسْتَقَرٌّ لَهَا)[34]

فجزاء التوكل على الله الجنة بغير حساب۔ أما الأمور الغيبية فكان النبي ﷺ يخبر الناس ما حدث في الماضي وما فعل أمم الأنبياء السابقين، وجاء ذكر قصص بعض الأنبياء في القرآن الكريم، وبعض الآخرين أخبر عنهم النبي ﷺ، وورد في الأحاديث قصص النساء والرجال الذي عملوا عملاً قليلاً وحصلوا على أجر جزيل، مثل قصة بغية من بغايا بني إسرائيل أخرجه الشيخان[بَيْنَمَا كَلْبٌ يُطِيفُ بِرَكِيَّةٍ، كَادَ يَقْتُلُهُ العَطَشُ، إِذْ رَأَتْهُ بَغِيٌّ مِنْ بَغَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَنَزَعَتْ مُوقَهَا فَسَقَتْهُ فَغُفِرَ لَهَا بِهِ][35]، وذكر قصص الناس الذين ظلموا على الحيوانات وعُذبوا على ارتكاب الجريمة عذاباً شديداً، على سبيل المثال قصة المرأة التي ربطت الهرة لم تكن تطعمها ولا تسقها، قال عليه الصلاة والسلام:[عُذِّبَتِ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ سَجَنَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ، فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ، لاَ هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَلاَ سَقَتْهَا، إِذْ حَبَسَتْهَا، وَلاَ هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ] [36]،كما كان يذكر ما سيحدث في المستقبل، وحالة الخلفاء بعده عليه الصلاة والسلام، وأخبر من الأمور الغيبية عملية طلوع الشمس وغروبها، والحوار مع ابن صياد، والأسئلة والأجوبة حول الامور الغيبية، وتكذيب ادعائه، وما إلى ذلك من الأمور۔

إن أهم موضوع في الحوارات هو أهمية التوكل على اللّه واعتماد القلب عليه، فإن التوكل عبادة ، ومعناه اعتماد القلب على الله وتفويض الأمور إليه مع اتخاذ الأسباب الشرعية، امتدح الله المتوكلين ووعدهم بالجزاء الحسن۔قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ)[37] وقال أيضاً: (وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَيَ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ)* وقال: (إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلي الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلي رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ)*

مما يستخلص من دروس دعوية من الأحاديث ما يلي

1 بشر الرسول الكريم عليه أفضل الصلوات وأتم التلسيمات بأن المتوكلين يدخلون الجنة بغير حساب، إن الحديثين الأولين يعلمان التوكل على الله وأهميته في الدين وجزيل الثواب عليه في الآخرة، كما إن التوكل أهم وسيلة لدعوة الدين۔ أما الحديث الرابع فذكر النبي ﷺ توكله-ﷺ- على الله تعالى ونادى أصحابه بعد حدث الأعرابي وأخبرهم: [إِنَّ هذَا أَتَانِي وَأَنَا نَائِمٌ فَاخْتَرَطَ سَيْفِي فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِي، مُخْتَرِطٌ صَلْتًا قَالَ: مَنْ يَمْنَعكَ مِنِّي قُلْتُ: اللهُ فَشَامَهُ، ثُمَّ قَعَدَ]۔وهذايدل على توكلهﷺعلى الرب جل وعلا، وبالتالي لم يعاقبه بل تركه،إن هذه الوقعةفيهادرس للداعيةالناجح في المعامله مع من يسيئ إلى الداعية۔

2 ومن معجزات النبي ﷺ بأنه كان يخبر عن ما مضى ويخبر عما سيكون، يعتبر تلك الأخبار المغيبات من معجزاته

ﷺ- والشاهد عليه الحوار الثالث الذي أخبر فيه ﷺ عن بني إسرائيل عن أنبيائهم وعن خلفائهم، وأنه لا نبي بعده، ثم أخبرهم عن المستقبل ومستقبل الأمة-

يقول العلامة بدر الدين العيني عن معجزاته المغيبات: "وهذا الخبر من جملة معجزاته عن أمر سيكون، وقد وقع بعض ما أخبر به سنة سبع عشرة وستمائة، وقد خرج جيش عظيم من الترك، فقتلوا أهل ما وراء النهر وما دونه من جميع بلاد خراسان، ولم ينج منهم إلا من اختفى في المغارات والكهوف-"[38]

والأخبار تدل على صدق الرسول الكريم ﷺ وأن وقوع الأحداث التي أخبر عنها نبينا ﷺمن معجزاته الباهرة-إن من معجزاته ﷺ الإخبار عن الأمور الغيبية التي لا يعلمها إلا الله تعالى، وأوحى بها إليه، منها ما لم يقع فأخبر ﷺ بها ووقعت كما أخبر، فدل ذلك على أن محمدا رسول الله وأن ما جاء به من عند الله حق-

3 يدل الحوار الثاني على أن الداعية المحاور يقول بإخبار المدعوين ويحثهم على العمل ويخبرهم عن الأجر الجزيل على العمل ومن ثم يعلمهم ترك الأعمال التي قد يبعد الشخص عن رحمة الله والشاهد على ذلك الحوار الثاني: [هُمُ الَّذِينَ لاَ يَتَطَيَّرُونَ وَلاَ يَسْتَرْقُونَ وَلاَ يَكْتَوُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ] فينبغي للداعية أن يقوم بترغيب المدعوين إلى عمل يصلح به دنياه وعقباه-

4 إن الحوار في الحديث الثاني والثالث بين عكاشة ورسول الله ﷺ، فسبق عكاشة بطلب الشفاعة من النبي ﷺ ولم يسبقه أحد- نرى في هذا الحوار أن المحاور المدعو عليه أن يشارك في الحوار بحضور القلب والذهن وأن يركز كل ما يأتي من المحاور الداعية ولا يضيع لمحة يستفيد منها، فإن النبي عليه الصلاة والسلام قال للشخص الذي سأل بعد عكاشة: [سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ] فهذه المبادرة لا تكون إلا إذا كان المحاور المدعو حاضراً ومركزاً على الموضوع-وإذا سأل الشخص الثاني لم يدعو الرسول ﷺ له ولكن كانت من عادات المباركة أنه لم يمنع أحدا من الإعطاء والمنح، فيقول العلامة ابن حجر في شرح الحديث: " أن الْأَوَّلَ سَأَلَ عَنْ صِدْقِ قَلْبٍ فَأُجِيبَ وَأَمَّا الثَّانِي فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ أُرِيدَ بِهِ حَسْمُ الْمَادَّةِ فَلَوْ قَالَ لِلثَّانِي نَعَمْ لَأَوْشَكَ أَنْ يَقُومَ ثَالِثٌ وَرَابِعٌ إِلَى مَا لَا نِهَايَةَ لَهُ وَلَيْسَ كُلُّ النَّاسِ يَصْلُحُ لِذَلِكَ"[39] فالمهم للمحاورَين أن يكونا مركزين على الموضوع وكل واحدمنهمايفكرفي الموضوع ويسأل ويجيب ويكون بينهما المشاركة الواقعية الحية-

5 يتضح من الحوار الثاني أن الداعية المحاور قد يطرح موضوعا ويترك المحاورين للمناظرة والمحاورة حول الموضوع، ثم يوضح الإجابة فيما بعد، والشاهد عليه : [وَمَعَ هؤُلاَءِ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بَغَيْرِ حِسَابٍ فَتَفَرَّقَ النَّاسُ وَلَمْ يُبَيِّنْ لَهُمْ؛ فَتَذَاكَرَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالُوا: أَمَّا نَحْنُ فَوُلِدْنا فِي الشِّرْكِ، وَلكِنَّا آمَنَّا بِاللهِ وَرَسُولِهِ، وَلكِنَّ هؤُلاَءِ هُمْ أَبْنَاؤُنَا] ويقول النووي: "وَفِي هَذَا إِبَاحَةُ الْمُنَاظَرَةِ فِي الْعِلْمِ وَالْمُبَاحَثَةِ فِي نُصُوصِ الشَّرْعِ عَلَى جِهَةِ الِاسْتِفَادَةِ وَإِظْهَارِ الحق والله أعلم"[40]

جملة القول إن الحوارات المذكورة أعلاه تعلم أموراً كثيرة لابد للداعية أن يهتم بها، منها الإيمان بأن الرسول الكريم لا يقول إلا الحق، وأن الله يظهر المعجزات على يديه، وهو يخبر عن المغيبات، وأن الشمس تسجد لله،وأن المحاورين لابدأن يكونامركزين على الحديث الذي يدوربينهما،وأن التوكل أهم سلاح للمسلم-

عناية النبي ﷺبتنقية العقيدة ووجوب الإيمان بصفة يد الله تعالى وإصابعه وقبضته وإثباتها، وإثباتها في الأديان السماوية الأخرى

1- عن عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: جَاءَ حَبْرٌ مِنَ الأَحْبَارِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّا نَجِدُ أَنَّ

اللهَ يَجْعَلُ السَّمواتِ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْمَاءَ وَالثَرى عَلَى إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الْخَلاَئِقِ عَلَى إِصْبَعٍ فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ، حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، تَصْدِيقًا لِقَوْلِ الْحَبْرِ ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺوَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ، وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَالسَّمواتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ[41]

2- عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيّ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: تَكُونُ الأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُبْزَةً وَاحِدَةً يَتَكَفَّؤُهَا الْجَبَّارُ بِيَدِهِ، كَمَا يَكْفَأُ أَحَدُكُمْ خُبْزَتَهُ فِي السَّفَرِ، نُزُلاً لأَهْلِ الْجَنَّةِ فَأَتَى رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ، فَقَالَ: بَارَكَ الرَّحْمنُ عَلَيْكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ أَلاَ أُخْبِرُكَ بِنُزُلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ: بَلَى قَالَ: تَكُونُ الأَرْضُ خُبْزَةً وَاحِدَةً كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺفَنَظَرَ النَّبِيُّ ﷺإِلَيْنَا، ثُمَّ ضَحِكَ، حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ ثُمَّ قَالَ: أَلاَ أُخْبِرُكَ بِإِدَامِهِمْ قَالَ: إِدَامُهُمْ بَالاَمٌ وَنُونٌ قَالُوا: وَمَا هذَا قَالَ: ثَوْرٌ وَنُونٌ، يَأْكُلُ مِنْ زَائِدَةِ كَبدِهِمَا سَبْعُونَ أَلْفًا[42]

بين النبي ﷺصفات الله جل وعلا في هذين الحديثين ويتضح أثناء الاطلاع على الحديثين حقيقة يد الله وأصابعه جل وعلا وقبضته كما أخبرنا القرآن الكريم، إن لله يدان وقبضة وأصابع ولها حقيقة على الوجه اللائق به، قال الله تعالى: (قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ) [43] وقال أيضاً: (وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ)*

وورد في الحديث الثاني: "تَكُونُ الأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُبْزَةً وَاحِدَةً يَتَكَفَّؤُهَا الْجَبَّارُ بِيَدِهِ" فعلى المحاور الداعية أن يبين للمدعوين صفات الله تعالى، وإذا ذكر المحاور الثاني المدعو أمراً له حقيقة بلا نزاع، فعلى الداعية أن يقرّ تلك الحقيقة ويخبر المدعوين أنه الحق، كما ورد في الحديث الأول أن اليهودي ذكر بعض صفات الكمال لله تعالى، فضحك النبي ﷺتصديقاً لقوله؛ لأنه ذكر صفة الرب تعالى ومن صفات الله التي وردت في هذين الحديثين:القبضة والأصابع واليد.

مما يستخلص من دروس دعوية من الحديثين المذكورين كالتالي

1 لله سبحانه وتعالى قبضة ويد وأصابع يليق بجلاله، لا كيَدِ خلقه ولا قبضته ولا أصابعه، بل (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)*

2 المحاور الداعية يوضح هذه العقيدة الصحيحة وفق تعليمات القرآن والسنة للمحاورين المدعوين. فلابد للداعية من إثبات ذلك تأدباً مع النص القرآني والتزاماً بمنهج النبي ﷺ ومنهج صحابته الكرام ومن على منهجهم بأسلوب خليق لطيف لا عنف فيه ولا غلو.

3 على المحاور الداعية أن يعالج قضايا الصفات بعبارات القرآن والسنة الصحيحة دون متاهات المتكلمين وحذلقاتهم.

4 اهتمام الصحابة اهتماماً بالغاً في نقل أقوال رسول اللّه ﷺ وهذه من الصفات الجميلة والأعمال الجليلة؛ ففي هذين الحديثين نرى أن الراوي يقول: [فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ، حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، تَصْدِيقًا لِقَوْلِ الْحَبْرِ] ذكر الراوي حتى حالة نواجذ النبي ﷺ كما علم أنه ضحك عليه الصلاة والسلام من أجل تصديق الحبر إن هذا الأسلوب يدل على الدقة في نقل الحديث.

5 إن المحاور الداعية يفرح بظهور الحق وإتيان الصحيح ولو كان من المحاور الذي بينه وبين الداعية خلاف في العقيدة، كما نرى أن اليهودي جاء ووصف الله تعالى فصدقه الرسول ﷺوقام بتوضيحه.

6 إن ضحكهﷺكان تصديقاًلقول الحبر؛وفي الحديث الثاني ذكر النبي ﷺصفة من صفات الرب وجاء يهودي أخبرنفس الخبرفضحك النبيﷺلذكراليهودي نفس الصفةالتي كان الرسولﷺيتحدث عنهافي المجلس.

أهوال يوم القيامة وتربية المدعوين للاستعداد لذلك اليوم

إن القرآن الكريم نزل لترسيخ عقيدة التوحيد والرسالة والآخرة ولاسيما في عهده المكي، كما إن القرآن الكريم صوّر أهوال القيامة في صورة حسية مع الأمثال الحية من البئية الموجوة في العهد النبوي، مما يجعل المؤمن يفزع ويزهل قلبه ويعود إلى الإيمان والإسلام؛ لأن الأهوال تجعل الولدان شيباً، وذلك لتوجيه مشاهده ووقائعه من خلال كتاب الله تعالى، وما يشتمل عليه من المواعظ والعبر. عظم رحمة الرب تعالى، وشدة عقوبة الشرك وأنه ظلم عظيم، إن الشرك أقبح الذنوب والمعاصي، فلابد للداعية المسلم أن يبدأ بترك الشرك ودعوة التوحيد؛ لأن الأهم فالأهم، إن الأنبياء جمعياً بدؤوا بالتوحيد، وعدم الشرك بالله، يستنتج من الآيات والأحاديث وتاريخ المسلمين،أن يبدأ بدعوة الناس إلى التوحيد وعبادة الله وحده، لأن هذا هو الأساس والشرك نقيضه وضده.

إن الحواران يعلمان أن لا يبدأ بدعوة المشرك إلى نوع من الشريعة كالنهي عن الربا أو الزنا، أو نحوه قبل التوحيد، وفي ذلك يقول الشيخ صالح الفوزان: " أما التدرج المنهي عنه فهو العكس، والذي يسير عليه بعض الدعاة في عصرنا الحاضر وهو أن يبدأ بالأمور التي هي دون الشرك، يبدأ بنهي الناس عن الزنا وعن الكبائر وأكل الربا وغير ذلك، ويترك جانب العقيدة ولا يهتم به فهذا عكس دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام، وأيضًا هو لا يثمر ولا يفيد، لأنه حتى لو ترك الناس هذه الكبائر وتعاملوا بالأخلاق الفاضلة والمعاملات المباحة مع بقاء الشرك فيهم فإن هذه الأعمال لا تنفعهم، لأنهم بنوا على أساس غير صحيح، بينما لو أن الإنسان حقق التوحيد وتجنب الشرك، ووقع منه بعض الكبائر وبعض المعاصي، فإنه لا يخرج بذلك من الإيمان، وترجى له المغفرة، وهو تحت المشيئة، قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا)★[44]

يتضح من الآية أن الله لا يغفر ذنب الكافر به أو الإشراك به، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء، فالأمر بالنسبة إلى الذنوب الواقعة في مجال احتمال الغفران منوط بمشيئة الله تبارك وتعالى. والحوار الأول يشير إلى أن المؤمن غيرالمشرك بالله لو أذنب ذنباً من ذنوب التي عليها الحد قد يغفر له أما الشرك فمحروم صاحبه من فضل المغفرةبسبب شركه وكفره عنايةالنبيﷺبإعلام عظم مغفرةالله تبارك وتعالى،والشرك ظلم عظيم.

أحاديث الدراسة

1- عن أَبي ذَرٍّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺأَتانِي آتٍ مِنْ رَبِّي فَأَخْبَرَنِي، أَوْ قَالَ بَشَّرَنِي، أَنَّهُ مَنْ ماتَ مِنْ أُمَّتِي لا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ قلْتُ: وَإِنْ زَنى وَإِنْ سَرَقَ قَالَ: وَإِنْ زَنى وَإِنْ سَرَقَ[45]

2- عن عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: لَمّا نَزَلَتْ (الَّذينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسوا إيمانَهُمْ بِظُلْمٍ) شَقَّ ذَلِكَ عَلى الْمُسْلِمينَ؛ فَقالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّنا لاَ يَظْلِمُ نَفْسَهُ قَالَ: لَيْسَ ذَلِكَ، إِنَّما هُوَ الشِّرْكُ؛ أَلَمْ تَسْمَعُوا ما قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهوَ يَعِظهُ (يا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) [46]

ومما يستخلص من دروس دعوية من الحوارين السابقين

1 من الأسس التي لابد للداعية الاعتناء بها، إيصال البشرى والأمل إلى المدعوين وتعليمهم بالترغيب والترهيب، ولكن مع ذلك عدم الإهمال القواعد المهمة تجاه العقيدة والشريعة، فإن الداعي الأعظم ﷺبشر المدعوين أن الله سوف يغفر الذنوب جميعا و لو كانت من حقوق العباد لأن الزنى و السرقة لهما علاقة بحقوق العباد، أما الشرك

فهو مستثنى من أن يغفر صاحبه۔

2 على الداعية إبراز فضل أمة محمد ﷺ، فهي آخر الأمم في الدنيا و أول الأمم دخولا في الجنة، بالشرط أن لا تشرك بالله۔

3 إن المحاور المدعو الحذر والمنتبه يباشر الحوار وإذا وجد غموضاً في الحوار والحديث فلا يؤخر الاستفسار بل يسأله مباشرة حتى يظهر الحقيقة بأسرع وقت ممكن فإن المحاور المدعو في الحوار الأول سيدنا أبو ذر عندما سمع بشرى الرسول ﷺفسأل عن أكبر الذنوب بعد الشرك – الزنا والسرقة- لأن هناك أحاديث كثيرة تدل على عقوبة الزاني والسارق، والمدعو المنتبه إذا وجد الالتباس في أمر الحوار يباشر لانهاء ذلك الالتباس۔

4 ينبغي للداعية حل الإشكال إذا وجد خلال الحوار باستدال قوي، كما يجب على المدعو المحاور بأنه إذا شق عليه شيء خلال الحوار، فإن الصحابة رضي الله عنهم عندما سمعوا آية (الَّذينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ) شق عليهم حسب فهمهم، فسألوا مباشرة والرسول ﷺأجابهم على هذه الآية بالآية الأخرى۔يستنتج من الحوار أن الداعية يعلم المدعوين ويأتي بالدليل القوي على ما يقول ولا يترك غموضاً في الحوار حتى يكون الحوار ناجحاً۔

الخاتمة

1 أن الحوار أهم أسلوب من أساليب الدعوة لابد أن يعتني به الداعية إلى الله في ضوء هدي النبي ﷺ۔

2 أن الداعية هو كل مسلم، فيدعو إلى الخير وينهى عن الشر حسب علمه ومرتبته، ومسؤوليته في المجتمع۔ وذلك التزاما بمنهج النبي ﷺفي دعوته بتوفيق الله۔

3 أن الداعية يقوم بجلب المصالح وتكثيرِها، ودرءِ المفاسدِ، حسب فهم الداعية وحكمته وفقهه، وفي البحث مواطن كثيرة يستفيد منها الداعية۔

4 أن العقيدة مبدأ من مبادئ الدين يليها المبادئ الأخرى، ومنها العبادات بجيمع أقسامها، وهي كلها من حقوق الله تبارك وتعالى۔

5 أن المعاملات بين الناس من حقوق العباد فلابد أن يعتني بها الداعية والمدعو۔

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 international license.

الهوامش

[1] محمد بن اسماعيل البخاري،**الجامع الصحيح**،كتاب المناقب،باب علامات النبوة في الإسلام،رقم الحديث:3606؛
مسلم بن الحجاج،**الجامع الصحيح**،كتاب الإمارة،باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين،رقم الحديث:1847ـ

[2] عبد الله بن عبد الحميد الأثري،**الوجيز في عقيدة السلف الصالح**،(أهل السنة والجماعة الطبعة : الأولى،وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية،1422ه)،ج1،ص11ـ

[3] الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف مجموعة من الباحثين،**الموسوعة العقدية**،(موقع الدرر السنية والمكتبة الشاملةالمصدر السابق)،2/1ـ

[4] انظر على سبيل المثال لا الحصر: سورة النحل: 36،وسورة ص: 4،وسورة الأنبياء:25ـ

[5] البخاري،**الجامع الصحيح**،كتاب الإيمان،باب سؤال جبريل النبي ﷺ،رقم الحديث:50؛
مسلم،**الجامع الصحيح**،كتاب الإيمان،باب الإيمان ما هو،رقم الحديث:5ـ

[6] البخاري،**الجامع الصحيح**،كتاب الإيمان،باب الزكاة من الإيمان رقم الحديث:46؛
مسلم،**الجامع الصحيح**،كتاب الإيمان،بَابُ بَيَانِ الصَّلَوَاتِ الَّتِي هِيَ أَحَدُ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ،رقم الحديث :8ـ

[7] البخاري،**الجامع الصحيح**،كتاب الزكاة،باب وجوب الزكاة،رقم الحديث:1397؛
مسلم،**الجامع الصحيح**،كتاب الإيمان،بَابُ بَيَانِ الْإِيمَانِ الَّذِي يُدْخَلُ بِهِ الْجَنَّةَ،وَأَنَّ مَنْ تَمَسَّكَ بِمَا أُمِرَ بِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ،رقم الحديث:15ـ

[8] البخاري،**الجامع الصحيح**،كتاب الإيمان،باب أداء الخمس من الإيمان رقم الحديث:53؛
مسلم،**الجامع الصحيح**،كتاب الإيمان،باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله رقم الحديث:24ـ

[9] بدر الدين العيني،**عمدة القاري شرح صحيح البخاري(بيروت: دار احياءالتراث العربى،بدون تاريخ)**،ج1،ص282ـ

[10] القرآن 9 :113ـ

[11] البخاري،**الجامع الصحيح**،كتاب الإيمان،باب إذا قال المشرك عند الموت لا إله إلا الله،رقم الحديث:1294؛
مسلم،**الجامع الصحيح**،كتاب الإيمان،باب الدليل على صحة من حضره الموت مالم يشرع فيه،رقم الحديث:35ـ

[12] البخاري،**الجامع الصحيح**،كتاب العلم،باب من خص بالعلم قومًا دون قوم كراهية أن لا يفهموا،رقم الحديث:128؛
مسلم،**الجامع الصحيح**،كتاب الإيمان،بَاب الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ مَنْ مَاتَ عَلَى التَّوْحِيدِ دَخَلَ الْجَنَّةَ قَطْعًا،رقم الحديث:4ـ

[13] البخاري،كتاب الجهاد،باب اسم الفرس والحمار رقم الحديث:2701؛
مسلم،**الجامع الصحيح**،كتاب الإيمان،بَاب الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ مَنْ مَاتَ عَلَى التَّوْحِيدِ دَخَلَ الْجَنَّةَ قَطْعًا،رقم الحديث:44ـ

[14] **البخاري**،كتاب اللباس،بَابُ الثِّيَابِ البِيضِ رقم الحديث:5827؛
مسلم،**الجامع الصحيح**،كتاب الإيمان،باب من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة،رقم الحديث:94ـ

[15] البخاري،كتاب الإيمان،باب من قال إن الإيمان هو العمل،رقم الحديث:26؛
مسلم،**الجامع الصحيح**،كتاب الإيمان،بَاب بَيَانِ كَوْنِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ تَعَالَى أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ رقم الحديث :83ـ

[16] القرطبي،أبو العباس،أحمد بن عمر،المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم،(بيروت:دار ابن كثير،ط:1417،1ه)،ج1،ص188ـ

[17] البخاري،**الجامع الصحيح**،كتاب الإيمان،بَابٌ: فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ رقم الحديث:25؛
مسلم،**الجامع الصحيح**،كتاب الإيمان،الإيمان باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله،رقم الحديث:22ـ

[18] مسلم،**الجامع الصحيح**،كتاب الإيمان،الإيمان باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله،رقم الحديث:23؛

[19] انظر للتفصيل:القرطبي،أبو العباس،أحمد بن عمر،المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم،ج1،361ـ

[20] محمد أنور شاه،فيض الباري على صحيح البخاري،(امالى)،(بيروت:دار الكتب العلمية،ط:1426،1ه)،ج3،ص4ـ

[21] أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري،**تأويل مختلف الحديث**،(المكتب الاسلامي،1419ه)،ج1،ص253ـ

[22] ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك،**شرح صحيح البخارى لابن بطال**، الرياض: مكتبة الرشدط:الثانية،1423ه)،ج1،ص207ـ

[23] البخاري،**الجامع الصحيح**،باب حدثني خليفة،رقم الحديث:6865؛

مسلم،**الجامع الصحيح**،كتاب الإيمان،باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله،رقم الحديث:95۔

[24] البخاري،**الجامع الصحيح**،كتاب المغازي،باب بعث النبي ﷺأسامة بن زيد إلى الحرقات من جهينة،رقم الحديث:4269؛
مسلم،**الجامع الصحيح**،كتاب الإيمان،باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله رقم الحديث:96۔

[25] البخاري،**الجامع الصحيح**،كتاب الإيمان،بَابُ إِذَا لَمْ يَكُنِ الإِسْلاَمُ عَلَى الحَقِيقَةِ،وَكَانَ عَلَى الاِسْتِسْلاَمِ أَوِ الخَوْفِ مِنَ القَتْلِ،رقم الحديث:27؛مسلم،**الجامع الصحيح**،كتاب الزكاة باب إعطاء من يخاف على إيمانه،رقم الحديث:150۔

[26] البخاري،**الجامع الصحيح**،كتاب الإيمان،بَابٌ: فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ رقم الحديث:25؛
مسلم،**الجامع الصحيح**،كتاب الإيمان،الإيمان باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله،رقم الحديث:22۔

[27] محمد بن يوسف الكرماني،**الكواكب الدراري في شرح الجامع الصحيح للبخاري**(بيروت:دار إحياءالتراث العربي،1401ھ)،ج12،ص 201۔

[28] مسلم،**الجامع الصحيح**،كتاب الإيمان بَابُ تَحْرِيمِ قَتْلِ الْكَافِرِ بَعْدَ أَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ،رقم الحديث:96۔

[29] البخاري،**الجامع الصحيح**،كتاب الرقاق،باب يدخل الجنة سبعون ألفًا بغير حساب،رقم الحديث:6542؛
مسلم،**الجامع الصحيح**،كتاب الإيمان،الإيمان باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب،رقم الحديث:216۔

[30] البخاري،**الجامع الصحيح**،كتاب الطب،باب من لم يَرْقِ،رقم الحديث:5752؛
مسلم،**الجامع الصحيح**،كتاب الإيمان،الإيمان باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب،رقم الحديث:220۔

[31] البخاري،**الجامع الصحيح**،كتاب الأنبياء،باب ما ذكر عن بني إسرائيل،رقم الحديث:3455؛
مسلم،**الجامع الصحيح**،كتاب الإمارة،باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول،رقم الحديث:1842۔

[32] البخاري،كتاب المغازي،بَابُ غَزْوَةِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ،مِنْ خُزَاعَةَ،وَهِيَ غَزْوَةُ الْمُرَيْسِيعِ،رقم الحديث:4139؛
مسلم،**الجامع الصحيح**،كتاب الفضائل،باب توكله على الله تعالى وعصمة الله تعالى له من الناس،رقم الحديث:843۔

[33] البخاري،كتاب المغازى،باب غزوة ذات الرقاع،رقم الحديث:4136؛مسلم،**الجامع الصحيح**،كتاب صلاة المسافرين وقصرها،رقم الحديث:843۔

[34] البخاري،كتاب التوحيد،بَابُ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ رقم الحديث:7424؛
مسلم،**الجامع الصحيح**،كتاب الإيمان،بَابُ بَيَانِ الزَّمَنِ الَّذِي لَا يُقْبَلُ فِيهِ الْإِيمَانُ،رقم الحديث:159۔

[35] البخاري،كتاب حديث الأنبياء،بَابُ حَدِيثِ الغَارِ،رقم الحديث:3467؛
مسلم،**الجامع الصحيح**،كتاب لسلام باب فضل ساقي البهائم المحترمة وإطعامها،رقم الحديث:2245۔

[36] البخاري،كتاب المساقاة،بَابُ فَضْلِ سَقْيِ المَاءِ رقم الحديث:2365؛مسلم،**الجامع الصحيح**،كتاب السلام باب تحريم قتل الهرة۔ وفي البر والصلة والآداب باب تحريم تعذيب الهرة ونحوها،رقم الحديث:2242۔

[37] القرآن 159:3؛ *2:8؛ *16:99۔

[38] بدر الدين العيني،**عمدة القاري شرح صحيح البخاري**،ج14،ص201۔

[39] احمد بن على العسقلانى،ابن حجر،**فتح الباري شرح صحيح البخارى**،(بيروت:دار المعرفة،1379ھ)ج11،ص412۔

[40] ابو زكريامحى الدين يحى بن شرف النووي،**المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**،(بيروت:دار احياء التراث العربى،ط:2،1392ھ)،ج3،ص94۔

[41] البخاري،**الجامع الصحيح**،كتاب التفسير،سورة الزمر،باب وما قدروا الله حق قدره،رقم الحديث:4811؛
مسلم،**الجامع الصحيح**،كتاب صفات المنافقين وأحكامهم،رقم الحديث:2786۔

[42] البخاري،**الجامع الصحيح**،كتاب الرقاق،باب يقبض الله الأرض،رقم الحديث:6520؛
مسلم،**الجامع الصحيح**،كتاب صفات المنافقين وأحكامهم،باب منزل أهل الجنة،رقم الحديث:2792۔

[43] القرآن 75:38؛ *64:5؛ *11:42؛ *48:4۔

[44] إبراهيم بن عبد الله،**التدرج في دعوة النبي**،(المملكة العربية السعودية: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد،مركز البحوث والدراسات الإسلامية،،1417ھ)،ج1،ص141۔

[45] البخاري،**الجامع الصحيح**،كتاب الجنائز،بَابُ مَا جَاءَ فِي الجَنَائِزِ،وَمَنْ كَانَ آخِرُ كَلاَمِهِ،لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ،رقم الحديث:1237؛
مسلم،**الجامع الصحيح**،كتاب الإيمان،باب من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة،رقم الحديث:94۔

[46] البخاري،كتاب الأنبياء،باب قول الله تعالى (ولقد آتينا لقمان الحكمة)،رقم الحديث:3429؛
مسلم،**الجامع الصحيح**،باب صدق الإيمان وإخلاصه،رقم الحديث:197۔